فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "رمضان قرب يلا نقرب 2"

بيكلمك إنت

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: د. محمد علي يوسف

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-120350.htm

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

بلى يا رب نحب أن تغفر لنا، بلى قد آن، أوَ يستقرضنا ربنا؟ لا بأيٍّ من آلائك ربنا نُكذِّب، ربنا ولك الحمد، انتهينا يارب، كل دي كلمات قالها ناس لما سمعوا آيات من كتاب الله رب العالمين.

سيدنا أبو بكر الصديق لما سمع قول الله –عز وجل–: "أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" النور:22 رد وقال: "بلى يا رب نحب أن تغفر لنا".

الفُضَيل بن عياض سمع قول الله –عز وجل–: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ" الحديد:16 قال: "بلى يا رب قد آن".

الجنّ لما سمعوا "فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" الرحمن:13 جاوبوا وقالوا: "لا بشيءٍ من آلائك نُكذِّب، ربنا ولك الحمد".

سيدنا أبو الدحداح لما سمع "مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا" البقرة:245، سأل أوَ يستقرضنا ربنا؟! ربنا بيستقرضنا؟! قال الرسول: "نعم"، قال: "البستان.." كان عنده بستان عظيم، قال: "البستان قرضٌ لله" البستان قرضٌ لله.

"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ" المائدة:90، وبعد كده ربنا قال: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ" المائدة:91، فجاوبوا الصحابة قالوا إيه؟ "انتهينا يا رب"، "فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ" انتهينا.

"أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ" بلى نحب أن يغفر لنا، "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ" بلى قد آن، "فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" لا بشيءٍ من آلائك ربنا نُكذِّب.

كل ده فارق كبير جدًّا في التعامل مع كتاب الله –عز وجل– مع كلام الله بيننا وبين النماذج اللي ذكرتها واللي فيه غيرها نماذج كتير جدًّا، نماذج اتعاملوا مع القرآن على أنه كلام الله لهم، هوَّ ده اللي عايز أتكلم معاكم فيه في هذه الدقائق.

هل احنا لما بنسمع كلام ربنا –سبحانه وتعالى– أو بنقرأه أو بنرتّله، بنتعامل معاه من هذا المنطلق؟ عمرك اتعاملت مع كلام الله –عز وجل– على إنه ليك؟ على إنّ الله –سبحانه وتعالى– بيكلمك إنتَ، إنت وأنا ربنا بيكلمنا، بينادينا بيسألنا، بيستبطئنا.

لما نزلت الآية اللي قلناها دلوقتي "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ" الصحابة تفاعلوا، وقالوا: "يستبطئنا ربنا"، وبدأ بعضهم يُعزّي بعضًا، عبد الله بن مسعود بيقول: "ما كان بين إسلامنا وبين نزول هذه الآية إلا بضع سنوات" بعضهم قال أربع سنين، تلات سنين، "يستبطئنا ربنا" فهموا إنّ الكلام ليهم، احنا كمان محتاجين إنّ احنا نفهم ده.

رمضان قرّب يلا نقرّب، ده اللي احنا بنتكلم عنه، ومن أهم المعاني اللي احنا عايزين نتذكرها في هذا المكان وفي هذا المقام واحنا مقبلين على رمضان شهر القرآن إنّ احنا نتعامل مع القرآن من هذا المنطلق، نتعامل مع القرآن إنه كلام ربنا لينا، إنّ ربنا لما بيقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ" بينادينا، لما بيقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" بينادينا، لما ربنا بيسأل: "فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"، لما ربنا بيسأل: "أَلَيْسَ اللّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" التين:8 بيسألنا.

والله –سبحانه وتعالى– يريد منا أن نجيب، مش بس بالكلام ولكن بالأفعال، محتاجين إنّ احنا علاقتنا بالقرآن تبقى مبنية على هذا الأساس، على أساس التفاعل، مش التفاعل بالكلام بس.

فيه بعض الناس تقول لما تسمع آخِر مثلًا سورة القيامة فيقول: بلَى بلَى، "أَلَيْسَ اللّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" بلى، أيوه بلى دي يعني إيه؟ فين في حياتك؟ فين في واقعك؟ فين في تعاملاتك؟ إنّ ربنا –سبحانه وتعالى– بيكلمك وإنك إنت بتستجيب لكلامه.

"إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ" الأنعام:36، طيب ما كلنا بنسمع!! لأ مش السمع ده، السمع الحقيقي، السمع اللي فيه فهم وتفاعل، بين يدي رمضان واحنا مقبلين على الشهر اللي بنسمع فيه القرآن، وبنكلم فيه ربنا، وبنسمع كلامه، محتاجين إنّ احنا ننَقّه المعنى ده، محتاجين إنّ احنا نذيب هذا الفارق بيننا وبين تفاعل الصحابة، فارق كبير.

فارق إنّ واحد يضحي بماله كله، أو واحد يتصدق على رجل خاص في عرض ابنته، سيدنا مسطح اللي سيدنا أبو بكر الصديق اللي بدأنا بكلمته: "بلى يا رب نحب أن تغفر لنا"، لما خاض في عرض السيدة عائشة، خلاص مش هنفق عليه، حقّه، فتنزل هذه الآيات "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ" النور:22.

كتير مننا بيعمل مشاكل مع الناس ومابيعفوش وبيسمع الآية "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُم"، بس كام واحد مننا أجاب إجابة سيدنا أبو بكر؟ كام واحد مننا قال: بلى نحب أن تغفر لنا؟ طيب ليه ماجاوبناهاش؟ ليه ماقلناش الكلمة دي؟ ليه ماتعاملناش على هذا الأساس؟ لإنّ احنا ماتعاملناش زي سيدنا أبو بكر الصديق إنّ الكلام ليك، ألا تحبون؟ ده سؤال، جاوِب، جاوِب عمليًّا مش تجاوب بالكلام.

لما تسمع "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ" جاوِب عمليًّا، أيوه مستني إيه؟! ولو ما أنش دلوقتي هيئون امتى؟!!

هكذا ينبغي أن نتعامل مع كلام الله، وبذلك يكون القرآن حياةً لنا، من غير كده هنفضل نردّد كلام، هنفضل نرتل، كل هدفنا إنّ الحرف يبقى بعشر حسنات، وفي النهاية مابنستفدش ومابنتغيرش، سلوكنا مابيتغيرش! معاملتنا مابتتغيرش! أخلاقنا مابتتغيرش؛ لإننا مابنتعاملش على أساس أنَّ الله –عز وجل– يكلمنا، يناديا، يستبطئنا، يسألنا ويريدنا أن نستجيب.

عايزين نبدأ واحنا بين يدي رمضان مرحلة الاستجابة "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ" اسمع بقلبك، اسمع بجوارحك، ونفِّذ واستجب، واتكلم وأفعالك تكون استجابة لنداءات الرحمن لنا.

بلى يا رب نحب أن تغفر لنا، وجزاكم الله خيرا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36